يده في الماء او يلقي رجله في لهيب النار ، لا يأمن الابتلال او الاحتراق . وان من يقرأ الكتب الردية لا يسلم من مضارها ...»

***

اننا مدفوعون اليوم بحكم الضرورة ، الى ان ناخذ من الغربيين ما يسد اغلب حاجاتنا المادية والادبية والاجتماعية . وكثيراً ما يبالغ بعض ابناء وطننا في التخلق باخلاقهم ، وتقليد اية عادة رأوها عندهم بدون تمييز ... فقد رأوا بموجب فكرهم ، ان احدى « المودات » المنتشرة هي مطالعة اصناف الروايات العصرية . فاقبلوا عليها . وسهل لهم ذلك يراع المترجم او المؤلف ، وريشة المصور . فتهافتوا عليها تهافت الفراش على النار ...

ويا ليتهم كانوا يقتصرون على قراءة الجيدة منها ، التي تسلي وتهذب فتفيد ! .. على ان الاكثرين مولعون بما يغري فيغوي ، ويفتن فيضر !...

واذكرهنا ، آسفةً ، اني في اوائل ايام عودتي الى الوطن المحبوب اجتمعت ببعض الاوانس ، فسألتهن هل يطالعن شيئاً في اوقات الفراغ ؟ فاسرعت احداهن وقالت : « اتحسبيننا غير مهذبات ؟.. انا اطالع الكتاب الفلاني والفلاني ... » واخذت تعدد لي ، بمزيد الافتخار ، عناوين روايات مختلفة ، لايخلو بعضها مما ينافي المبادئ

القويمة ، والاخلاق الكريمة . فقلت لها : « مهلاً ، ومن اين لك تلك الروايات ؟ » قالت : « ان اخي مغرم بكل جديد ، يشتري كل رواية عصرية تصدر ، فنقرأها قبل كل احد » !! ... فقدمت اليها ماحضرني من النصح والارشاد ففهمت المرام ووعدتني خيراً...

ألا ايها الآباء والامهات والاخوة ، وياجميع المسؤولين بحماية الآداب والاخلاق ، نشدتكم الله ان تنتبهوا الى هذا الخطر العظيم وتجروا المراقبة الجدية على الكتب والرسالات التي تطالعها الفتيات والفتيان . فان كنتم تخافون على اولادكم من المعاشرات الرديئة ، فالواجب يقضي كذلك ان تخافوا عليهم من الكتب الفاسدة التي هي اقبح واهول الجلساء والعشراء

بنت الفجر

مثال الحب البنوي والشجاعة والشرف « تابع لما سبق »

٦ً : الفوز للجسور

نزلت بنت الفجر من جوادها ونزل الرجال كذلك . فقال لها الامير « هلمي يا سيدتي الى جلالة الملكة » . فدخلا القصر وبقي الصياد وتائب يحرسان الخيل . . . وكان صحن الدار حافلاً

بالأمراء ووجوه القوم ؛ منهم داخلون ، ومنهم خارجون ، ومنهم قائمون ينتظرون ؛ والجميع عيونهم شاخصة الى مباني « الحمراء » يتفرسون في اعاجيبها الخلابة . اما بنت الفجر فكانت تمشي مسرعةً ،والامير الى جانبها،وقد استولى اليأس والضيق على قلبها يعصرانه عصراً . فاوقفها الامير على باب قاعة العرش قائلاً : « اسمحي لي ان اتركك هنا ريثما أستأذن لك بالمثول بين يدي جلالة الملكة » . ثم همس في اذن احد الحجاب فغاب هنيهةً من الزمان وعاد فادخل الامير الى المجلس، وفيه فرديناند الملك والملكة ايزابيل على عرش من ذهب وبين ايديهما رؤساء المملكة ، وكبار الاعيان والاساقفه والرهبان ، وفريق من امراء البحار والعلماء ، وفي مقدمتهم كرستوف كولومب الشهير ، قد انتصب يرفع الى الملك والملكة اقتراحه العظيم وهو اكتشاف العالم الجديد . وكان الحضور يصفقون له كلما ذكر الاملاك الواسعة المزمع ان يحصلها لهم عن قريب الزمان

وكان الامير يتلظى على جمر الانتظار يريد انتهاء ذلك الحديث حتى يعرض امر بنت الفجر وينال لها المواجهة الملكية . وهمَّ دفعةً ، او دفعتين ، بالتقدم الى العرش فبدت له من الملك اشارة اوقفته مكانه لا يبدي حراكاً

اما بنت الفجر فكانت كلما انقضت عليها دقيقة من الزمان تضاعف خوفها وهلعها على والدها، لعلمها ان دقائق حياته اصبحت معدودة ، وان حبل المشنقة المعدة له اخذ يضطرب اضطراب قلبها..

في المجلس الملكي ، كان السكر بخمرة الظفر والكسب قد اخذ في العقول ... وعلى الباب ابنة الراشد تطفر على الارض كأن النار تحت رجليها، تريد الدخول، والحاجب يعللها بالاصطبار . وكلما طرقت سماعها ضجات التصفيق وهتافات الاستحسان المتكررة ، مزقت عوامل الجزع روحها ، وجمدت دمها في عروقها . . . . حالة أليمة ، هائلة،لا يستطيع اللسان والقلم وصفها!.. ولما لم تعد بنت الفجر تطيق تحملها ، استحوذ عليها من الانزعاج الشديد ما جعلها تصيح صيحة مرعبة وتقول : « الى متى الاصطبار والمشنقة تنتظر البريء المظلوم ؟! »

فرن صدى صرختها في المجلس واحدث ذهولاً فورياً وسكوتاً عميقاً . وعلى أثر الصيحة جرت الى داخل القاعة ومثلت امام الملكة محتدمة غير هيابة . فتطالت اليها الاعناق ، والتصقت بها الانظار ؛ وقد ملأت هيبتها المكان ، وافعمت جسارتها الالباب حيرةً واعجاباً

.....

٧ً : الدفاع عن الوالد

فقالت لها الملكة ايزابيل : « من انت ؟ وعلام يتطاير الشرر من عينيك ؟ وكيف تفاجئيننا بهذا الدخول الذي لايجرأ عليه اعاظم الفحول ؟ » فاجابتها : « انا اميرة عربية نزعت عنها صروف الدهر الخؤون تاجها ، وسلبتها نعمتها وعزها ! ولا اخال الملكة ايزابيل تسول لها نفسها مقابلتي بالشماتة والهوان ! » فصحت الملكة من سكرة التغلب والتجبر ولانت ، فقربتها اليها قائلةً : « اجلسي وهدئي روعك ، فلن تنالي هنا سوى الاعزاز والاكرام » . فقالت: « ان الشيء الوحيد الذي اطلبه ليس الا ما يامر به العدل والمروءة. ففي قلاعكم امير جليل ، قد كان ، والله يشهد ، اشجع واصدق من دافع عن وطنه قياماً بالواجب المقدس. فما الداعي الى الحكم بقتله، وهو أسير معتقل ؟ ومتى كان قتل الاسرى حلالاً ؟ » فصرخ الملك فرديناد : « أعن الراشد تدافعين ؟ والكل يعلم ما له من النفوذ السيئ الذي عنه تنشأ الفتن في المملكة، والقلاقل في البلاد ، والفساد بين العباد ؟ فلن تستريح الاندلس ، بل اسبانيا بأسرها، الا بقتله هو واعوانه ، ومحو اسمائهم ، ودرس آثارهم ! » قالت بنت الفجر وقد كادت تتمزع غيظاً : « اذا كانت كل المملكة تخاف الراشد وهو اسير أعزل ، لاجنود له ولا قوة ، فاين سطوة تلك المملكة ،

وقدرتها ؟ واين حكمة ملوكها ، وشوكتهم ؟ ... على ان تحكيم السيف في رقاب الناس المغلوبين المعتقلين ، ليس في نظر العاقل العادل سوى جبنٍ وجورٍ وتشفٍ ... واذا كان حتى الآن ، في الامير الراشد ، ما توجسون منه خيفةً ، فما لكم الا ان تبعدوه هو وبضعة اعوانه عن هذه البلاد ، فيعيشون في افريقية بين اخوانهم العرب آمنين »

فبهت الملك والملكة والوزراء من هذا الدفاع الجريء البليغ. واردفت بنت الفجر قائلة : « انا لا اطلب هنا نعمة اوعفواً . انما أطالب باسم الحق ان لا يحتقر رجل عظيم نبيل ، ويسحق كما تسحق الدودة ... أتيت من باب الواجب ادافع عن شرف والدي العزيز وعظمته ! ... لوكان والدي يقتل في الحرب كما قتل اخوتي واهلي لما كنت استثقل ميتته ؛ انما كنت افتخر واتشرف بها ؛ اما وقد انتهى الكفاح ، واخذتم البلاد ، فقتل الراشد شنقاً لداعي الانتقام او التشفي او الاستخفاف ، امر قاسٍ تنطق بالاحتجاج عليه الصخور الصلدة ! ... لن يموت الراشد مرتين ! فان كنتم لاتطيبون نفساً الا بقتله ، فاقتلوني واياه ، فانه لن يشنق وبنت الفجر حية !!! »

فاستولى على المجلس باسره شيء اشبه بالرعدة . وانتصب زعيم

رؤساء الدين فقال : « استأذن جلالة الملك والملكة بكلمة اقولها وهي : اني لا ارى في الدين ما يجيز قتل الراشد » . وقام كرستوف كولومب وقال : « وانا ارى في اطلاق سبيله، حسنةً كبرى أرغب في ان ياتيها جلالة الملك والملكة ، لان في قتله تشاؤماً عظيماً للمشروع الجليل الذي في يدنا » . وصاحت الملكة قائلة : « وانا ، بعد الذي قالته بنت الفجر ، احب الي ان نخسر الاندلس من ان ينسب الينا الجبن والظلم والدناءة التي ذكرتها! » ولم يتمالك الملك ان ايد الكلام فقال : « فليعش الامير الراشد ، ولتعش ابنته الفاضلة ! » فهتف الجميع : « يحيا الملك والملكة ! »

ثم امرت الملكة امين الاسرار ان يسرع فيفك قيود الراشد واعوانه ويحضرهم اليها . والتفتت الى بنت الفجر وقالت : « اتحبين ان نقدم الى والدك قصراً فخماً يعيش فيه ناعم البال ؛ ام نجزل له العطاء ونسفره الى افريقية عزيزاً مكرماً ؟ » فاجابت : « الراي لوالدي ياسيدتي الملكة » . فقالت الملكة : « عجيبة انت في اجوبتك يابنت الفجر ! ويا ما اسمى افكارك واراءك ! فاين كنت في ايام الخوف ، وكيف اتيت الآن الى هنا ؟ » فقصت عليها بنت الفجر قصتها . وحينئذ انفسح المجال للامير فاتى بذكر حادثته مع بنت الفجر واثنى على فضائلها . فازداد اعجاب الحاضرين بمزاياها . وقالت

الملكة : « لقد صدقت الآن ما كنت اسمعه عن سجايا وآداب السيدات الاندلسيات ؛ ولا غرو انك من فضلياتهن ، لا يستغنى عن حكمتك وفضلك واصالة رأيك . فها اني مبقيتك في صحبتي مادمت في قيد الحياة » . فشكرت لها بنت الفجر مجاملتها وقالت: « سا كون في صحبة والدي الشيخ العزيز ، لاقوم بخدمته وتسليته ما شاء الله تعالى... » (لها تلو)

حياتنا الاقتصادية

للكاتبة البارعة السيدة سلمى صائغ السورية (تتمة)

لا ازال اذكر يوم انتهت الحرب كيف كان فرح الناس يوم بدأوا ينظرون جبال البضائع الاوروبية مكدسة في الجمارك . انهم فرحوا لدرجة جعلتني اعتقد انها تاتينا مجاناً ! وانني اقابل الآن بين تأخرنا وتقدم الاوربي عندما اقرأ اسبوعياً في التلغرافات الفرنسية هذه العبارة :

« استوردت فرنسا في الشهر الماضي كذا وكذا من المواد الاولية الفلانية اي بنقص كذا عن الشهر الذي مثله من العام الماضي »

ولقد قامت انكلترا وقعدت يوم اعتصب المعدنون واضطرت الحكومة الى شراء الفحم من الخارج فكان العالم يتتبع اخبار ذلك